

193519 - هل كان يعلم محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً عن المسيحية أو اليهودية؟

السؤال

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم شيئاً عن اليهودية والنصرانية ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا فيه تفصيل :

أما قبل النبوة والرسالة ، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم شيئاً عن تفاصيل اليهودية أو النصرانية أو غيرهما من الأديان ، إلا أن يكون سماعاً عاماً ، وأمرًا مجملًا ، كالذي يعلمه نظراؤه من أهل مكة في ذلك الزمان ، ممن لا علم لهم بالأخبار ، ولا درس لهم ، ولا كتاب .

وكان عدم علمه عن تفاصيل دينهم وعدم اطلاعه على كتبهم من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، وردا على من قال إنما يعلمه بشر ، ومن قال : أخذ علمه عن أهل الكتاب كبخيرا الراهب ونحو ذلك من الافتراءات والأكاذيب .

قال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) الشورى/ 52.

قال القرطبي رحمه الله :

" ... وَقِيلَ : (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) أَي كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ أُمِّيِّينَ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ وَلَا الْإِيمَانَ ، حَتَّى تَكُونَ قَدْ أَخَذْتَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ عَمَّنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ) رُويَ عَنْهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا " انتهى من "تفسير القرطبي" (16/ 60).

وقال السعدي رحمه الله :

" أي: ليس عندك علم بأخبار الكتب السابقة، ولا إيمان وعمل بالشرائع الإلهية، بل كنت أميا لا تخط ولا تقرأ " انتهى من "تفسير السعدي" (ص 762) .

وقال تعالى :

(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) العنكبوت/ 48.

قال الشوكاني رحمه الله :

" قَالَ النَّحَّاسُ: وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نُبُوتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ، وَلَا يُخَالِطُ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ أَهْلُ كِتَابٍ، فَجَاءَهُمْ بِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ " انتهى من "فتح القدير" (4/ 239).

وينظر : "تفسير الطبري" (15/ 551) ، "تفسير ابن جزي" (2/ 491) ، "تفسير القرطبي" (20/ 96).

أما بعد أن أكرمه الله بالنبوة فقد علم ما لم يكن يعلم من قبل ، حتى صار أعلم بدين اليهود والنصارى من أنفسهم .

قال تعالى :

(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) النساء/ 113 .

قال السعدي رحمه الله :

" وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى ، فإنه صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) ، (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) .

ثم لم يزل يوحى الله إليه ويعلمه ويكمله ، حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين " انتهى من "تفسير السعدي" (ص 201).

وقال الشنقيطي رحمه الله :

" أَيُّ لَسْتَ عَالِمًا بِهِذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ، فَهَذَاكَ إِلَيْهَا وَعَلَّمَكَهَا بِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ " انتهى من "أضواء البيان" (2/ 203).

وقد روى ابن حبان في "صحيحه" (6679) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بُعثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ بُعِثَ ، فَكَرِهَتْهُ أَشَدَّ مَا كَرِهَتْ شَيْئًا قَطُّ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَخَفَ عَلَيَّ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا اتَّبَعْتُهُ، فَأَقْبَلْتُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اسْتَشْرَفَ لِي النَّاسُ، وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي: (يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ؛ أَسْلِمَ ، تَسْلَمُ !!) قَالَ : قُلْتُ: إِنَّ لِي دِينًا، قَالَ: (أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - أَلَسْتُ تَرَأْسُ قَوْمِكَ؟) قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: (أَلَسْتُ - تَأْكُلُ - الْمِرْبَاعَ؟) قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: (فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ) قَالَ: فَتَضَعُضَعْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: (يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسْلِمَ تَسْلَمُ ...) وذكر الحديث .

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : " إسناده قوي " .

والشاهد منه قوله : (أنا أعلم بدينك منك) ثم بيّن له .

راجع للاستزادة جواب السؤال رقم : (162219).

والله تعالى أعلم .